

علاقة الاعتماد بسلامة المرضى



منذ البدايات الأولى للاعتماد الصحي في كل من الولايات المتحدة وكندا قبل قرن من الزمن تقريباً والجدل لم يتوقف حول التأثير الفعلي للاعتماد في تحسين مستوى جودة الخدمات الصحية وتحسين مستوى سلامة المرضى والعاملين من خلال تقليل معدل حدوث الأخطاء الطبية، وتراوحت الآراء على طول الخط ما بين مؤيد ومعارض ، ولا تزال الأبحاث العلمية المتعلقة بنتائج الاعتماد على مستوى الخدمات الصحية تنشر هنا وهناك ولا يزال الجدل مستمراً حول إجابة السؤال القديم الجديد : هل يؤدي بالفعل حصول المستشفى على شهادة الاعتماد إلى تحسين سلامة المرضى وتقليل تعرضهم لما قد يؤثر على حياتهم وسلامتهم ؟

ما الذي يدفع المستشفيات إلى الاهتمام بسلامة المرضى فيها ؟

ترجح معظم التقارير المنشورة التي بحثت في علاقة الاعتماد بسلامة المرضى إلى أن هناك ثلاثة عوامل رئيسية تشجع المستشفيات وجميع المنشآت الصحية الأخرى إلى الاهتمام بمسألة سلامة المرضى فيها - أو تؤدي إلى إهمالهم لها (القوانين والتشريعات، المهنية العلمية لدى الممارسين الصحيين، وقوى السوق) .

وفي محاولة لتحديد أهم تلك العوامل الثلاثة تأثيراً وجد الباحثون أن القوانين والتشريعات تلعب الدور الأساسي والأهم، والاعتماد الصحي يندرج تحت هذه الخانة رغم أن الالتزام بالمعايير التي



تضعها هيئات الاعتماد لا يرقى إلى أن يكون تشريعاً أو قانوناً حتمي التطبيق، ولكن في كثير من دول العالم التي تبنت بقوة منهج الاعتماد الصحي يعتبر الالتزام بمعايير الاعتماد متطلباً أساسياً للحصول على الدعم الحكومي مثلاً أو متطلباً أمام المستشفيات الراغبة في استقبال المرضى الذين يتم تغطية تكاليف رعايتهم الصحية ببرامج مدعومة من الحكومة، أو تلك التي تنشئ التعامل مع شركات التأمين. وفي المملكة العربية السعودية اليوم، يعد الحصول على اعتماد المركز السعودي شرطاً أمام

المراكز الطبية الخاصة من أجل تجديد الترخيص والاستمرار في تقديم الخدمة.

لا يمكن إنكار الدور الإيجابي لمدى التزام الأطباء بالمهنية العلمية في ممارساتهم الاكلينيكية على سلامة المرضى، فمن البديهي القول بأن استخدام الأطباء للبروتوكولات العلاجية المتفق عليها ضمن الوسط الطبي، وكذلك أدلة الممارسة الاكلينيكية (clinical practice guidelines)، والممارسات المبنية على البراهين، والرعاية الطبية المتركزة حول المريض

(patient-centered care)، كلها عوامل تساعد على تقليل حدوث الأخطاء والتجاوزات وبالتالي تحسين سلامة المرضى. نفس الأمر يتعلق بقوى السوق، فمن الطبيعي أن تحاول المستشفيات رفع مستويات سلامة المرضى فيها بغية تحسين صورتها الذهنية في عقول المستفيدين وبالتالي زيادة الثقة فيها وما يترتب على ذلك من رفع حصتها السوقية وزيادة الأرباح.

من بين العوامل الثلاثة آنفة الذكر يعتبر الاعتماد الأكثر تأثيراً على تحسين سلامة المرضى، ويعود ذلك إلى عدة أسباب أبرزها أن آلية الاعتماد تعتمد على التقييم الذاتي والخارجي للمنشأة الصحية في آن واحد، فهو على عكس المتعارف ليس تقييماً خارجياً فقط تقوم به هيئة مستقلة خارجية ولكن التقييم الذاتي الذي تقوم به المنشأة لنفسها قبل الزيارة التقييمية عنصر هام للغاية في

التعرف على مواطن الخطر التي قد تعرض حياة وسلامة المرضى لآثار سلبية، ومن ثم معالجتها حتى قبل عملية التقييم.

كذلك، فإن عملية الاعتماد تتميز بشموليتها لكافة عناصر الخدمة الصحية بشقيها الإداري والفني، فالتقييم ليس فقط للرعاية الصحية التي يقدمها الأطباء والممرضات للمرضى ولكن لكافة الإجراءات والعمليات الإدارية في المنشأة الصحية والخدمات المساندة التي تشكل جزءاً من الحفاظ على سلامة المرضى والعاملين والزوار. الأمر الآخر هو أن الاعتماد في المجمل يشكل خارطة طريق تتوحد معها كل الجهود وكل الأفكار في المنشأة الصحية تجاه تحقيق الهدف الأسمى المتمثل في: التحسين المتواصل لجودة وسلامة خدمات الرعاية الصحية المقدمة للمرضى وعائلاتهم ومرافقيهم وكافة المتعاملين مع المنشأة الصحية من عملاء داخليين (الموظفون) وعملاء خارجيون (المرضى والزوار والشركات المتعاقدة مع المنشأة وأفراد المجتمع عموماً).



أخيراً، فإن الاعتماد يتميز بكونه عملية تقييم مبنية على مدى الالتزام بمعايير موضوعة مسبقاً، وهذه المعايير مبنية على أفضل الممارسات المتداولة في كافة أنحاء العالم، وعلى نتائج البحث العلمي، وتوصيات الجمعيات العلمية المختصة، المحلية منها والدولية، وبالتالي فإن هذا يعطي ميزة تنافسية كبيرة لمنهجية الاعتماد مقارنة بغيرها من وسائل ومنهجيات تحسين سلامة المرضى!